

أضواء البيان

@ 287 { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ } .
الظاهر أن القول في قوله : { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } ، وفي قوله تعالى : { وَقَيِّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُّوهُمْ لَهُمْ مَسَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَّفَهُمُ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ } ، وفي قوله تعالى : { قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا } . وفي قوله تعالى : { وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ } ، وقوله تعالى : { فَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا إِنَّنا لَنَاقِلُونَ } ، والكلمة في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمُ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كَلِمٌ مِّنْ آيَةِ رَبِّكَ لَيَكْفُرْنَ بِهَا } ، وفي قوله تعالى : { قَالَوا بَلَىٰ وَوَلَاكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ الْإِلِيمِ } ، أن المراد بالقول والكلمة أو الكلمات على قراءة : { حَقَّتْ عَلَيْهِمُ كَلِمَاتُ رَبِّكَ } بصيغة الجمع ، هو قوله تعالى : { لَمَّا لَانَ جَهَنَّمَ مِّنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } ، كما دللت على ذلك آيات من كتاب اللّٰه تعالى ؛ كقوله تعالى في آخر سورة (هود) : { وَلَا يَزَالُؤُنَّ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَمَّا لَانَ جَهَنَّمَ مِّنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } ، وقوله تعالى في (السجدة) : { وَلَاؤُ شِئْنَا لَا تَتَيْنَا كَلِمٌ نَّفْسٍ هُدَاهَا وَلَا كِنُ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَمَّا لَانَ جَهَنَّمَ مِّنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } . . .
وقوله تعالى في أخريات (ص) : { قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ * لَمَّا لَانَ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ } . . .
وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ } ، يدل على أن أكثر الناس من أهل جهنم ، كما دللت على ذلك آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { وَلَا كِنُ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ } ، { وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ } ، { وَلَقَدْ ضَلَّ قَبِيلَهُمْ أَكْثَرُ الْاُولَئِينَ } ، { إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ } . . .
وقد قدّمنا الكلام على هذا في سورة (الأنعام) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَإِن تَطَّعْ أَكْثَرُ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللّٰهِ } .

